دراسة تحليلية لسمة القلق عند المراهق الجانح من خلال اختبار الرورشاخ

نورة أوشيخ
كلية علم النفس وعلوم التربية
جامعة عبد الحميد مهري
قسنطينة

ملخص:

يقر خبراء الجنوح على وصف شخصية الجانح كوحدة جسمية ونفسية واجتماعية وثقافية متفاعلة، مما يؤكد الانعكاس السلبي للتنشئة الاجتماعية المضطربة التي تساهم في نقل قيم ومعايير خاطئة تفقد الأنا وظيفته الاساسية في تنظيم الشخصية ، فينشأ عن ذلك سوء التكيف مرفوقا بصعوبة الامتثال ليقيم المجتمع ومثله العليا.

موازاة مع ذلك تتسم شخصية الجانح بالتمركز حول الذات مما يجعله يخضع لميولاته النزوية ، إذ يميل إلى العدوانية التي تخفي وراءها مشاعر الحقد والغيظوالإحتقار الموجه ضد المجتمع وما يمثله من سلطة من جهة ويخضع إلى إندفاعية شديدة غير مراقبة ، قد تنشط كأولية دفاعية تهدف إلى التحكم في القلق الذي يشكل سمة مميزة للشخصية الجانحة و يتطور تدريجيا بدافع الصراعات النفسية الداخلية تعبيرا عن عجز الأنا في تسيير الشخصية أثناء وضعيات التفاعل مع الآخر وسط المجتمع المنخرط فيه من جهة ثانية.

في هذا المنحى أدرجنا هذا المقال الذي تناول دراسة تحليلية لسمة القلق عند المراهق الجانح ولهذا الغرض استخدمنا تقنية دراسة حالة واستندنا إلى إختبار الرورشاخ الذي يساعد في إكتشاف سمات الشخصية.

وقد كشفت لنا النتائج المتحصل عليها ان المراهقين الجانحين الخاضعين للدراسة يتسمون بقلق مكتسب غير تكويني ناتج عن تنشئة إجتماعية مضطربة تحول دون تحقيق الإلتزام الإجتماعي ، كما تعكس طبيعته مشاكل تقمصية والدية وحرمان من السلطة الأبوية ، من جانب أخر يشكل القلق نموذج تكيف تدريجي لتجنب الواقع كمصدر تهديد حيث يؤدي إلى تنشيط السلوكات العدوانية التي تسمح بضبطه والتحكم فيه.كما قد يصبح القلق عند الجانح دافعا للانطواء كحل للمعاناة النفسية الداخلية وتعبيرا عن عاطفة متمركزة حول الذات.

الكلمات الحاكمة- المراهق الجانح - الشخصية - سمةالقلق - الأنا

Abstract:

The juvenile delinquency experts acknowledge describing the personality of delinquent as a corporal, psychological, social, and cultural unity reacted, that confirms the negative reversal of disordered socialization that contributes in the transfer of false values and criteria that deprives the ego its fundamental function in personality organization, this causes a mal adaptation accompanied with difficulty of high social values respect.

Parallel to that, the delinquent personality characterizes with egocentrism this make him submit to his impulse tendencies, where he will to hostility that covers behind it the rancor, anger ,and scorn directed against society as an authority from a side, from another side he yield to uncontrolled difficult enthusiasm, that do activate as

مقدّمة:

تنمو شخصية المراهق الجانح تدريجيا حيث يطرأ عليها تغير واضح في أنماط السلوك والقيم والاتجاهات التي تصبح تفتقر إلى العاطفة والأخلاق وتتميز بالاندفاعية وعدم التكيف الاجتماعي تعبيرا عن مطالب اجتماعية خاصة وتحدي للآخر.

© جامعة الإخوة منتوري قسنطينة،الجزائر2018

defense aims to control the anxiety that characterizes the delinquent personality, and it deveps gradually under influence of interne psychological conflicts that expresses of the ego deficiency to manage the personality during interaction posture with others in the society where he lives.
In this way we put this article that makes an analyzed study for anxiety characterization at delinquent adolescent, for this purpose we used case study technique and we support this with Rorschach test that help in personality discovering.
The obtained consequences exposed that the delinquent adolescent submitting to study characterized with acquired anxiety not hereditary resulted of disordered socialization prevents the social respecting, the anxiety nature reflects parental identification problems and bereavement of parental authority. From another side, the anxiety forms a gradual adaptation model to avoid the reality as a threat source because it leads to aggressive behavior activation that permits its control.
The anxiety at the delinquent may become a motif of introversion as a solution for internal psychological suffering and an expressing on ego centrism emotion.

Key words
Delinquent adolescent – personality – anxiety trait – Ego

وإنه من الثابت أن يتعذر على الجانح اكتساب القيم الأخلاقية لأنه لم يدرك معنى الوعي الأخلاقي نتيجة الطابع السلبي الذي تميزت به الصور المثالية للوالدين باعتبارها نواة القيم الأخلاقية المستقبلية ، هكذا يفتقد الجانح إلى ضابط الأخلاقيات الخارجية التي تكون مصدرها السلطة الوالدية وأيضا إلى ضابط الأخلاقيات الداخلية التي يكون مصدرها الضمير.

إضافة لذلك قد يعطي نقص إشراف ورقابة الوالدين الشارع حظ أوفر في بناء شخصية الجانح مما يؤكد فشل سيرورة التنشئة الاجتماعية التي ينشأ عنها عدم الالتزام الاجتماعي.

و يتعزز الاعتراف الواضح أن سوء التنشئة الاجتماعية ينعكس سلبا على نمو شخصية المراهق الجانح ، حيث ينتج عنها صعوبة تطور الأنا وتحطيم للحياة بأبعادها النفسية و الاجتماعية والثقافية، مع تشكيل وعي لا أخلاقي يحول دون تحقيق الإدماج الإجتماعي.

كما تجدر الإشارة أن شخصية الجانح تتسم أساسا بعدم تحمل الإحباط حيث يبحث بإستمرار عن دفاعات ضد أي تمييز محتمل ضمانا لوجوديته و يرفض المجتمع بقيمه ومعاييره المختلفة وينتقد كل ما يمثل السلطة ويميل إلى اندفاعية شديدة ناتجة عن قلق عميق ، غير قابل للتحكم فيجد إشباع حقيقي في سلوكاته الجانحة.

وقد جاءت هذه الدراسة كمحاولة لإعداد تحليل إكلينيكي لسمة القلق عند المراهق الجانح حيث تطلبت الضرورة المنهجية استخدام اختبار الرورشاخ بغية الحصول على نتائج موضوعية.

1- المفاهيم الأساسية للدراسة

1-1 مفهوم المراهقة وخصائصها

المراهقة ظاهرة مركبة تخص الفرد في صورته الكلية، فرغم مظاهرها غير المنتظمة تعتبرسيرورة ضرورية لعملية النضج باعتبارها امتداد لمكتسبات مرحلة الطفولة السوية منها و المرضية.

ولقد تعددت التعاريف التي أعطاها العلماء للمراهقة حتى أضحت من الصعوبة إعطاؤها تعريفا شاملا، فقد عرفها لافونR.LaFon في معجمه النفسي البيداغوجي و طب الأمراض العقلية للطفل مركزا على المظاهر الفسيولوجية و التغيرات النفسية كمايلي:" المراهقة مشتقة من كلمة Adolescère التي تعني الفعل ينمو، وما قبل المراهقة و المراهقة تلقبان بفترة الأزمة تمتد من 12-13 سنة إلى 18-19 سنة مع اختلافات فرديـة أين يتم التطور البيولوجي للبلوغ (النمو العضوي و النضج الهرموني التناسلي). ويحرك الدافع البيولوجي الشديد أزمة التطور التـي تسجـل في الفكر و السلوك إلى حد إحياء النزوات الجنسية التي تعيد تنشيط بعض النماذج السابقة للشخصية، مكونة دفاع داخلي ومخاطرة مؤدية إلى تقمصات وتوجيهات جديدة ".(1)

أما فيما يخص خصائص مرحلة المراهقة فانه يمكن إيجازها فيما يلي :

-التغيرات الفسيولوجية التي تطرأ على الجسم داخليا وخارجيا و التي تسمح ببلوغ الحياة التناسلية الراشدة عند الفتى والفتاة ،الى جانب أبعادها النفسية التي تحدث بشكل ملموس أو خيالي رمزي، محدثة آثارا على مستوى شخصية المراهق و خاصة هويته و تصوراته عن جسده وذاته.

وتلعب إتجاهات الوالدين خاصة والمحيط عامة دورا هاما في مساعدة المراهق على تقبل هيئته المورفولوجية الجديدة وعلى تحقيق إدراك جيد لذات هو أمام سجل هذه التغيرات يستخدم المراهق نموذج دفاعي انتقالي يتحدد في الزهد axétisme والعقلنة intellectualisation بجانب ميكانيزماته الدفاعية السابقة.

-التغيرات الإنفعالية تظهر كجواب عاطفي لمشكل نمائي في شكل سلوك متقلب فالفرد الذي لم تسمح له بيئته الداخلية النفسية والخارجية الإجتماعية الثقافية، بتكوين قوة يكبح بها إنفعالاته يكون عرضة لعدم النضج الإنفعالي.

-التغيرات العقلية التي تعرف تطور كبير في البنيات المعرفية حيث تسمح ببناء قاعدة الفروق الفردية عند المراهقين وتصبح عامل مساعد للأباء والمربين في تقديم الخبرات التربوية المناسبة ، مع إحترام مواهبه وقدراته الخاصة وتطرأ التغيرات على الذكاء والإنتباه والتخيل والتفكير.

-التغيرات الإجتماعية التي تحدث في ظل تنشيئة إجتماعية خاصة وحسب التحليل النفسي يتحقق الإدماج الإجتماعي وفق نوعية العلاقات الموضوعية ، المشكلة في الطفولة وقابليتها للإنعكاس في المراهقة. محددة بذلك نماذج علائقية خاصة مع الآخرين الممثلين لصور السلطة والحب ، ووفق تشكلة الأنا الأعلى ومثالية الأنا اللذان يوجهان المراهق في وضعياته التفاعلية الإجتماعية، باحثا عن مكانته الإجتماعية التي عرفها ستوتزالJ.Stoetzel"بمجموعة السلوكات التي ينتظرها المراهق شرعيا من الآخرين".**(2)**وتتخد هذه المكانة أساليب جديدة منها تحمل المسؤولية وإحترام حقوق الغير والدخول في عالم الشغل مع رغبة تأسيس عائلة.

2-1 مفهوم الجنوح حاول بعض الباحثين إعطاء تعريف عام للجنوح حيث إقتصر " على مجموعة الأفعال التي يؤدي اكتشافها إلى عقاب مرتكبها بواسطة قوى المجتمع ". **(3)**في حين حاول آخرون الإستغناء عن التعريف العام وإستعاضوا عن ذلك بوضع تعاريف خاصة منها التعريف الذي دعى إليه مازي و هوزالD.Houzel/Ph.Mazet والقائل:" الجنوح مفهوم نسبي ذو خصائص قانونية وإجتماعية وأخلاقية، يتغير بتغير الزمن والمكان فحسب القانون يتمثل الجنوح في إرتكاب الجنح والجرائم التي توجب العقاب القانوني الذي تتفاوت أحكامه من دولة لأخرى ، أما حسب علم الاجتماع الجنوح إنحراف عن القيم الإجتماعية التي تختلف بدورها باختلاف الزمن والمكان والنظم والأخلاق السائدة بالمجتمع ، هكذا يتحدد المفهوم النسبي للجنوح فيظهر كشكل عدم تكيف إجتماعي يترجم أحيانا وليس دائما صعوبات نفسية وإضطرابات نفسية مرضية".**(4)**
بالموازةمع ذلك عرفت ظاهرة الجنوح عدة إتجاهات تفسيرية حيث ركزت المقاربة البيولوجية على دور الوراثة وإضطراب عمل الغدد والهرمونات والعاهات الجسمية والأمراض العقلية.**(5)**

كما إستخلصت المقاربات النفسية أن نفسية الجانح تنطوي على شخصية ذات أنا أعلى متزمت ناتج عن بيئة تربوية قاسية أو متأرجحا ناتج عن بيئة أسرية غيرمنسجمة أو ضعيفا ناتج عن بيئة أسرية منحلة.في السياق ذاته تقول أنا فرويدA.Freud "يكمن العامل الإمراضي للجنوح في إضطراب النمو العاطفي للفردعندما يفقد موضوعات الحب والتعلق، حينها يتعذر عليه إقامة علاقات مع الموضوعات ويضطرب نموه اللبيدي الذي يثبت بالمراحل البدائية أما الميولات العدوانية تفقد سندها اللبيدي فتصبح مضادة للمجتمع".**(6)**

في حين ركزت المقاربات الإجتماعية على دور الوسط الإجتماعي في خلق السلوك الجانح حيث يرى لاكاسان LACASSAGNE"**أن** الوسط الإجتماعي يلعب دورا في ظهور الجنوح و الإنحراف لاحتوائه على البيئة الطبيعية والثقافية والإجتماعية التي ينمو من خلالها السلوك المنحرف، لأن البيئة الإجتماعية تشكل الفرد على نحو يدفعه الى الجريمة نتيجة عدم تكوين القييم والمعايير الإجتماعية".**(7)**

3-1 الشخصية و المفاهيم المقترنة بها

تهتمالدراسة العلمية للشخصية بثلاثة أبعاد رئيسية، هي البناء وتهتم به الدراسات النظرية لسمات الشخصية والقياس و ما يحتويه من أدوات متعددة تستخدم للتحقق من المعطيات النظرية والتنبؤ الذي يهدف إلى قياس خصائص الشخصية و القدرات العقلية و غيرها.

والأمر الجدير بالملاحظة أنه ليس هناك تعريفا صحيحا أو خاطئا للشخصية، فالألفاظ تعرف فقط بطرق تفيد في تحقيق هدف ما، لذلك تبدو الحاجة ملحة لتبني تعريف جوهري يتناولها كوحدة وفي هذا المنحى عرف ألبورت **G.Allport**الشخصية قائلا: " هي بنية من العوامل الفطرية (الوراثية و التكوينية) والمكتسبة (المجتمع و النماذج التربوية) وردود الفعل إتجاه هذه التأثيرات ، التي تحدد تكيف الفرد مع محيطه ويتغيرهذا التنظيم بإستمرار تحت تأثير النضج البيولوجي(السن ، البلوغ) و التجارب الشخصية(العوامل الإجتماعية و الثقافية و العاطفية)".**(8)**

وغالبا ما تستدعي عملية فهم الشخصية تحديد مفهوم السمة التي تعد خاصية يختلف فيها الناس ، فقد تكون إستعدادا فطريا أومكتسبة فحسب ألبورت **G.Allport** تعرف السمة" بنظام عصبي نفسي عام وخاص مؤهل وظيفيا لتعويض مجموعة من الإثارات و توجيه أشكال تعادل سلوكات تكيفية وتعبيرية". **(9)**

وقد تشير السمات إلى تغيرات ظاهرة كالعدوانية والقلق أو داخلية كالقدرة على التعبير عن الدافع وعليه فوصف الشخصية يتوقف على لغة السمات.

وقد وردت عدة إتجاهات تفسيرية للشخصية منها النظرية الفرويدية التي فسرتها على أساس تنظيم ثلاثي يتألف من أنظمة فرعية ، حيث يشمل الهو مجموعة الغرائز البيولوجية اللاشعورية التي تتطلب الإشباع السريع فلا تراعي الممنوعات، أما الأنا فيبدأ في النمو عندما يصبح الطفل قادرا على التمييز بواسطة الإدراك فيكتسب الخبرة نتيجة مجابهة متطلبات الواقع ، في حين يتكون الأنا الأعلى مع إستدخال الطفل للمثل و القيم و الأخلاق و العادات و القوانين الممثلة للسلطة التي تمنع الفرد من إرتكاب الممنوعات، وتحمي الذات التي يرى فرويد**FreudS.**"أنها إمتداد لا شعوري للأنا". **(10)**

ويعمل الأنا على تحقيق التوازن بين إلحاح الرغبات و الغرائز وأوامر ونواهي الأنا الأعلى بواسطة أوالياتدفاعية التي حسب ريش **W.Reich**"هي قابلة للتحول إلى سمات طبع نهائية".**(11)** إلا أنه لا مفر من نشوء إضطراباتنتيجة الإحباطات و الصراعات.

إلى جانب ذلك يرتكز المفهوم القاعدي للنظرية النفسية الفردية التي دعى إليها أدلر **A. Adler** على خاصية التفردية التي تعبر عن الطبع الأحادي غيرالمجزء لكل فرد ، فمن شأن كل سمة سيكولوجية أن تعكس الشخصية ككل، كما يرتكز أيضا على ظاهرة الدونية بأبعادها الإيجابية و السلبية في بناء الشخصية.

والواقع أن فقر النماذج العلائقية للحب و الحماية تدفع الفرد إلى تجنب الواقع غالقا على نفسه في بؤرة خياله ومثاليته غير المحدودة، مما يعيق إستخدامه للطرق الإستنتاجية و الإستقرائية الضرورية للشعور بالشخصية. ويتوقف ذلك حسب أدلر على وحدة الأنا الهادف إلى تكوين الأنا المثالي وتأكيد الذات بواسطة سلسلة من التعويضات المباشرة، في شكل عدوانية أو غير مباشرة في شكل إستثارة عطف الآخرين مكونة بذلك سمات ذات طبيعة عدوانية وأخرى غير عدوانية.

وينزح الفرد إلى تأكيد ذاته بالتخلي عن التبعية وتحقيق الإستقلالية بواسطة نجاح تقمصاته لنماذج معينة، مما يتطلب دينامية تعويضية خاصة ويتحدد نمط شخصيته حسب الطريقة التي يريد من خلالها تكوين مثالية الأنا، فيتسم بالنمط البصري أو السمعي أو الحركي . **(12)**

وبهذا النحو من التفسير تحدث الإضطرابات النفسية عندما يكون هناك إنحراف عن ما أسماه أدلر **A. Adler** بالحقيقة أو المنطق للحياة الإجتماعية التي تعنى التوازن بين متطلبات الجماعة و الفرد أي بين الشعور بالجماعة و شرعية تأكيد الذات.**(13)**

4-1 مفهوم القلق

إستنادا إلى ما جاء به فرويد S.Freud من الخطأ إستعمال مصطلحات القلق و الخوف و الرعب كمرادفات ، إذ تتيح لنا صلتها بالخطر أن نميز بينهما جيدا ، فيشير مصطلح القلق إلى حالة تتصف بتوقع الخطروالإستعداد له حتى لو كان مجهولا فيقول : " القلق حالة خاصة من اللالذة تشمل نشاطات التفريغ التى تتم حسب طرق محددة سابقا".**(14)**

وبينما يفترض مصطلح الخوف موضوعا محددا نخشاه فإن مصطلح الرعب يدل على الحالة الناشئة عن الوقوع في وضعية خطرة بدون الإستعداد لها ، فيؤكد إذا على عامل المفاجأة حيث يعرف " كإستجابة لوضعية من وضعيات الخطر حيث تفاجئ المثيرات الخارجية المفرطة بشدتها الشخص و هو في حالة من عدم الإستعداد مما يجعله عاجزا عن حماية نفسه منها و عن السيطرة عليها". **(15)**

و يكمن الفرق بين الرعب و القلق في كون الأول يتصف بعدم الإستعداد للخطر بينما فى القلق ما يحمي الإنسان من الرعب .

و يميز فرويد بين القلق الواقعي الموافق للخوف من موضوعات حقيقية مهددة للفرد، والقلق العصابي الموافق للخوف من تحرر الغرائز من قيود المراقبة و القلق الأخلاقي الموافق للخوف من الضمير.

و يشكل القلق علامة خطر ترسل للأنا ليواجه تهديدات الهو في حالة القلق العصابي أو تهديدات الأنا الأعلى فيحالة القلق الأخلاقي، فهو حالة ضغط ودافعية قوية لسلوك الفرد يخضع لكيفية توزيع الطاقة اللبيدية وكيفية إستثمارها.**(16)**

أما كاتل وشاير فقد ميزا بين حالة القلق التي تصور وضعية إنفعالية ذاتية موقفية أقرب ماتكون إلى حالة الخوف الطبيعي ، ويشعر بها كل الناس في مواقف التهديدوتزول بزوال مصدرالتهديد وسمة القلق التي تشير إلى الإختلافات بين الناس في ميلهم إلى الإستجابة إتجاه المواقف المثيرة للتهديد حيث تنشط بواسطة الإجهاد الخارجي ".**(17)**

في حين أكدت ميلاني كلاينM.Kleinمن خلال نظريتها حول القلق الأولي و التماهي الإسقاطي على دور الخطر الداخلي الناتج عن الهوام اللاشعوري لتحطيم الذات، حيث أن الفرد منذ ميلاده يملك أنا قادر على الإحساس بالقلق و على إستخداممكانيزمات دفاعية و على إعداد علاقات موضوعية أولية في الهوام و في الواقع.**(18)**

وبهذا المعنى المحدد للقلق يتعين علينا إعتبارهعنصرا أساسيا لوظائف دفاع الأنا فإما يكون واقعيا أو عصابيا أو أخلاقيا حيث ينتج عن تجربة إنفعالية مؤلمة تتولد عن إثارات في الأعضاء الباطنية للبدن تنجم عن تنبيه خارجي أو داخلي .

ويرتبط القلق عند الجانح بحالة التوتر التي يعيشها بإستمرار لشعوره بالتهديد الدائم الناتج عن إنهيار الدعائم النرجسية.

2- المنهج المستخدم في الدراسة :

في دراسة موضوع المقال تم الإعتماد على المنهج الإكلينيكي بصفته يعالج الحالات الفردية بطريقة علمية خاصة، محاولا الكشف عن كينونة الفرد و الطريقة التي يشعر بها و السلوكات التي يقوم بها في وضعية معينة، مع البحث عن بنية ومعنى ومدلول هذا السلوك و الكشف عن الصراعات الدافعة له و طرق التخلص منها.وبهذا يكون المنهج الإكلينيكي أفضل طريقة علمية لدراسة سمة القلق عند المراهق الجانح .

ولبناء تحليل إكلينيكي جيد كان من الضروري إستخدامتقنية دراسة حالة لكونها الإطار المحدد الذي يمكن أن تصب فيه نتائج إختبارالرورشاخ الإسقاطي الذي هوعبارة عن عشر بقع

من الحبر مطبوعة على بطاقات من الورق المصقول المقوى من مقياس 24.5 x 17سم بعض هذه البطاقات ملون وبعضها أسود وأبيض على النحو التالي:

- البطاقات رقم 1.4.5.6.7. ليست ملونة وهي عبارة عن درجات مختلفة من اللون الأسود واللون الرمادي.
- البطاقتين رقم2.3 مطبوعة باللونين الأحمر و الأسود.
- البطاقات رقم 10.9.8 مطبوعة بألوان متعددة .(**19**)

بالموازةمع ذلك تتطلب عملية إجراء إختبارالرورشاخ غرفة خاصة هادئة لتجنب الإحراج مع ضرورة توفير الوقت الكافي للفاحص و المفحوص ومن الأفضل أن نمهد لعملية إجراء هذا الإختبار بمجموعة من المقابلات الكفيلة ببناء جو من الثقة المتبادلة لمساعدة المفحوص على الإستجابة وخفض قلقه.(**20**)

3- حالات الدراسة

تمت الدراسة على6 مراهقين جانحين (3 ذكورو3 إناث) يمتد سنهم بين (17-19سنة) أدخلوا مركز إعادة التربية بقسنطينة لإرتكابهم جنح السرقة وإلحاق الضرر الجسمي بالآخرين وتعاطي مستحضرات مشوشي النفسية.ثم طبق عليهم إختبار الرورشاخ الإسقاطي للعالمرورشاخ**H.Rorschach** بهدف حصر سمة القلق كسمة مميزة لشخصيتهم .

وقد تم إستخدام إختبار الرورشاخ كوسيلة إستقصاء لفعاليته في قياس سمات الشخصية، ولإحتوائه على إمكانية دراسة الحياة النفسية الداخلية والخارجية للفرد، كما إعتمد في تقدير الإستجابات على طريقة**H.Rorschach** و**S.Beck**و**C.Beizman** و**M.TooslіUteri .**

4- عرض نتائج الدراسة

أكدت النتائج العامة لإختبار الرورشاخ بأن جميع حالات الدراسة أظهرت سمة القلق كسمة مميزة للشخصية .

4-1 مناقشة سمة القلق

ما يشد الإنتباه من خلال النتائج المتحصل عليها وضوح سمة القلق عند جميع حالات الدراسة إناثا وذكورا، تفصح عنها معادلات القلق المرتفعة والتي تراوحت بين (16-18 %) **و**حسب**كوفمان**L.Kaufmanيعود القلق عند المراهق الجانح إلى عدم تحمل الإحباط حيث يقول :" تضغط حالة التوتر التي يعيشها الجانح على شخصيته، فتنتج قلقا عميقا غير قابل للتحكم،

سرعان ما تنشط إثره إندفاعية دفاعية تظهر كميكانيزم دفاعي للأنا ضد خطر القلق المتفاقم (**21**)."

وأمام شدة القلق الناتج عن الوضعيات الصراعية للحياة النزوية يتميز أنا الجانح حسب ردل .F Redlبمظاهر متناقضة، حيث تتمثل مظاهر الضعف في صعوبة إعداد علاقات تواصلية وإحساس بعدم الحماية والأمن ، عند المرور إلى الفعل الجانح وتشوه مفهوم الزمن والرغبة في الإشباع الفوري وعدم تحمل الإحباطات وسيطرة ذاتية المركز التي تهدف إلى تشويه الواقع. وتبرز مظاهر القوة في الدفاعات التي يستخدمها الجانح إتجاه كل فرد يدركه كمعتدي، فيصبح قادرا على التخطيط والتنبؤ.

وعليه يخضع أنا الجانح لخدمة الهو منتهكا أوامر الأناالأعلى لأنه يملك رؤية سلبية عن عالمه تدفعه إلى تنشيط دفاعات تتم بالإعتداء والعنف.(**22**)

وتحت سيطرة مظاهر الأنا المتناقضة يتعذرعلى المراهق الجانح بناء علاقات تواصلية مع الآخرين ويتجلى ذلك واضحا من خلال إرتفاع عدد الإستجابات البشرية الجزئية مقارنة بالإستجابات البشريةبج>ب وغياب إستجابةالحركة البشرية حب. لذلك يتسم التواصل العلائقي للجانح بالحذر الشديد وبالعدوانية حيث تدفعه تجاربه الطفولية المحبطة إلى إعتبار كل راشد معتدي.

وفي موقع آخر لكنه يصب في نفس السياق يمكن أن نعتبر القلق عند الجانح كسيرورة تساهم في تحقيق المرور إلى الفعل الجانح وسط المجتمع الذي يشكل مصدر تهديد مستمر يجب التخلص منه وفي هذا الصدد يرى هيسنارA.Hesnard"أن الجانحين يظهرون نفور وبغض شديد للحياة الإجتماعية المنتظمة التي تسير دون صراعات مع السلطة ويعتبرونها غير مقبولة (**23**) ."

وتوضح هذه العبارة ميل الجانح إلى إنتقاد كل ما يمثل السلطة والقيم الإجتماعية مع رفض تحمل المسؤولية الشخصية والإجتماعية ، مما يفصح عن عدم إلتزاماجتماعي عميق.

وعند الجانح يمكن للقلق أن يشكل دافعا للإنطواء كحل للمعاناة النفسية الداخلية، ذلك مايبرزه نمط الرجع الحميم الذي إقتصر عند حالات الدراسة على الطبع المضيق ونحو التضيق، قد يعود إلى عاطفة غيرمستقرة متمركزة حول الذات مع مزاج متغير حسب الطاقة النزوية ويعكس ذلك عدد ل ش المعتبر .

كما يفيد إنخفاض نسبة الشائعات عند جميع حالات الدراسة عدم القدرة على التكيف مع الواقع الإجتماعي، لصعوبة مشاركة الآخرين أحاسسهم وأفكارهم رغم نسبة الذكاء المتوسط التي تحلت بها أربعة حالات(2 إناث و2ذكور) والمستدل عنها من خلال العدد المعتبر من إستجابات ج ونسبة الذكاء

الأقل من المتوسط التي تحلت بهاحالتين(أنثى وذكر)والظاهرة من خلال تثبيطهم الذهني والعدد المنخفض لـ ك وإنعدام حب والعدد المعتبر من حي، قد يفسر ذلك بالطاقة الداخلية المحدودة الطامحة للإستقلالية .

وأيضا أظهرت جميع حالات الدراسة تتابع جامد تعبيرا عن قلق وإفتقار بالشخصية ، حيث كان أسلوب معالجتهم لمواقف الحياة في أغلبية البطاقات8\10بصورة جزئية لا كلية، يتضح ذلك من خلال إنخفاض نسبة ك المعبرة عن الحذر الشديد الناتج عن تضخم ذاتية المركز.

إضافة لذلك أظهرت جميع حالات الدراسة رفضا للبطاقة الأبوية وبطاقة الأمومة وبطاقة الجنسية وعدد قليل من الإستجابات في البطاقة التاسعة مما قد يؤكد تفاقم القلق، حيث يعكس رفض البطاقة الأبويةالتمثيل السلبي للسلطة الأبوية ومشاكل تقمصية وشعور بالذنب إتجاه الأنا الأعلى وقلق طفولي ويوضح ذلك غياب الإستجابة حب ووجود صدمة الأسود وصدمة فق في البطاقة ذاتها والصدمة الأولية في البطاقة الأولى مما قد يفصح عن عدوانية إتجاه صورة الأب. أما رفض البطاقة الجنسية وقلة الإستجابات بها يعكس مشاكل جنسية وأخرى مع السلطة لعدم تقبل القوانين الإجتماعية، في حين يعكس رفض بطاقة الأمومة وغياب الحركة البشرية بها عن توتر العلاقة مع الأم.

وقد تدل هذه النتائج على إضطراب العلاقة مع الوالدين وحرمان من السلطة الأبوية وشعور بعدم الأمن، كلها إشارات لتنشئة إجتماعية سلبية ناتجة عن أساليب معاملة تربوية خاطئة تدفع إلى الجنوح في هذا المنحى يؤكد إيكهورن قائلا:" إن الجنوح قد يكون ناجما عن تربية ناقصة عجزت عن تزويد الطفل بالحوافز للتعرف على الواقع وتقديره. وإن الجانح شخص لحقه إضطراب في نمو ذاته أو أناه وذلك لأن أوجه النمو لم تسير في مجراها الطبيعي بسبب الأخطاء في التربية . فالأنا الأعلى يتكون نتيجة تقمص الطفل لخصائص والده أو والدته أو كليهما والجنوح إما أن يكون نتيجة لكف في النمو أو نتيجة للنكوص الذي يلحق أي ناحية على طول الطريق الذي يبدأ بالتكيف البدائي مع الواقع حتى التكيف الإجتماعي". **(24)**

ومايؤكد أيضا شدة القلق عند حالات الدراسة إنخفاض عدد الإستجابات الكلية للإختبارالتي تراوحت بين(19-28إستجابة) ، كما أن غياب ظاهرة التداخل في البطاقة الثامنة يبرز أن نوعية القلق لذيهم مكتسب غير تكويني قد يعود إلى إختلالات أصابت مكتسبات الطفولة المبكرة أثناء التنشئة الإجتماعية.

الخلاصة

إستنادا الى النتائج المتحصل عليها نستخلص أن حالات الدراسة (6 مراهقين جانحين 3 ذكورو3 إناث) تتسم بقلق مكتسب غير تكويني يتطور تدريجيا بدافع دينامية الصراعات النفسية الداخلية ، الناتجة عن تنشيئة إجتماعية مضطربة حالت دون إستدخال نماذج تقمصية والدية ضرورية لإعداد شخصية متزنة .

كما يعبر القلق لديهم عن صعوبة في الإستثمار الليبيدي وخضوع للحياة النزوية الداخلية وعجز الأنا في تسيير الشخصية ، مما سمح بالمرور إلى الفعل الجانح .كذلك تعيش حالات الدراسة القلق بألم شديد شاعرين بأنهم معتدى عليهم ظلما ، لذلك يرفضون كل صور السلطة في المجتمع مما يؤكد لذيهمالإنطباع المؤلم عن الحياة المليئة بالظلم والتعسف .

قائمة المراجع

(1)-Pepin, L. (1973). La psychologie des adolescents. Toulouse : Ed Privat.p.15-16

(2)- Pepin, L.OP.CIT,P.91

(3)- هيرشي،ت.(1989).أسباب جنوح الأحداث.(ترجمة محمد سلامة غباري) مصر: م.ج.ح ، ط2.ص78

(4)-Mazet, PH et Houzel, D.(1979) . Psychiatrie de l'enfant et l'adolescent. Paris : Ed Maloin Volume1.p.23

(5)- السهرودي،نجم الدين.(1971).رعاية الشباب.مصر : دار المعرفة الجامعية ، ط1.ص127

(6)-Freud, A. (1988).Initiation à la psychanalyse pour éducateurs. Traduit par Delaland,C. Paris: Ed Privat.p.144

(7)- عقيدة،أبو العلا محمد.(1994).أصول علم الإجرام.القاهرة : دارالفكر العربي،ط2.ص94

(8)- المليجي ، حلمي. (1989) . علم النفس المعاصر. بيروت : دار النهضة العربية.ص326

(9)-Delay, J et pichot, P. (1969) .Abrégé de psychologie. Paris: 3e Ed Masson et cie.p331

(10)-Sillamy, N. (1989). Dictionnaire de la psychologie. Paris : Ed Larousse.P.257

(11)-Mucchielli, R. (1975). les complexes personnels connaissance du problème. France, 2e Ed ESF p.36

(12)- Adler, A. (1970) .Le tempérament nerveux .Paris , Payot.p.44

(13)- Ellenberger, H.F .(1974) . A la découverte de l'inconscient.Traduit par Feisthauer,J.France:EdSimep .p.502
(14)-Freud,S. (1990).Inhibition , Symptôme et Angoisse. Traduit par Tort,M. France:9e Ed PUF.p.59
(15)-لابلانش ، ج وبونتاليس ،ج.ب.(1985). معجم مصطلحات التحليل االنفسي.(ترجمة مصطفى حجازي) . الجزائر : د.م.ج.ص259
(16)- Delay, J et pichot, P. OP.CIT,P.367
(17)- السيد،عثمان فاروق.(2001).القلق وإدارة الضغوط النفسية.القاهرة : دارالفكرالعربي ، ط1.ص25
(18)-Puyuelo,R.(1990).L'anxiètè de l'enfant ou le bonheur difficile. Paris : Ed Privat . P.18

(19)- الأنصاري بدر محمد .(2000). *قياس الشخصية* : دار الكتاب الحديث .ص551
(20)- Rausch, N , Detraubenberg .(1970) . La pratique du Rorschach. France ,1e Ed PUF.p.11
(21)- Mucchielli, R. (1981).Comment 'ils deviennent dèlinquants.France : Ed ESF.p.78
(22)-Lemay,M.(1973). Psychopathologie juvénile. Paris:Ed Fleurus,Tome1.p.499
(23)-Mucchielli, R. Comment 'ils deviennent dèlinquants. OP.CIT,P.75

(24)-عبد السلام،علي.(2000).أصول علم النفس الجنائي وتطبيقاته العلمية.مصر: مكتبة النهضةص107
(25)- Beizmann, C .(1966) . Livret de cotation des formes dans le Rorschach. Paris, 1e Ed C.P.A..